(رسالة إلى أ.عبد القادر الحسين)

تحية طيبة أ.عبد القادر

أنا سلطان عداس. عربي من الحجاز. استمعت للكثير من حلقاتك وسعدت بوجود رجل يردّ على الوهابية ورأيت شدتك وتصلّبك في الرد عليهم شكر الله سعيك. لكن لاحظ أنك انتصرت على الوهابية في معارك كثيرة إلا أنك خسرت الحرب معهم. الوهابية عقيدة سياسية خلاصتها ما يسمونه "طاعة ولي الأمر"، هذا لبّ الوهابية وسبب نصرة الدولة السعودية لهم إلى الآن بغض النظر عن قطع بعض فروعهم إلا أن الأصل الوهابي الأكبر هو عقيدة طاعة ولي الأمر، نحن نعلم ذلك يقيناً وأحسبه لا يخفى على مثلكم. أما مسائل التجسيم ونحوها فهي في الحقيقة من فروع الوهابية بالنسبة لتطبيقها العملي. كل شيء في الوهابية قابل للأخذ والرد، وبعضهم يرد على بعض، إلا قضية وعقيدة طاعة ولي الأمر التي هي عندهم من أهم واجبات الدين وأصول العقيدة. خلاصة عقيدتهم هذه هي أن المتغلّب الذي يقهر الناس وتستتب له الأمور تنعقد له البيعة شرعاً. هذه

العقيدة اللعينة والدموية التي أوقدت أكبر نار للحرب داخل الأمة فضلاً عن خارجها، وهي لب عقيدة الطغاة في كل زمان ومكان ليس فقط من المنسوبين والمنتسبين للإسلام والقرءآن، هي نفس العقيدة التي وجدتك تقول بها أنت أيضاً وغيرك من "أهل السنة والجماعة" الذين ملأتم الدنيا ضجيجاً نفع الله بكم في الرد على الوهابية وكأنكم لا تعلمون هذا وتحسبون أن الوهابية حقاً ومن يدعمهم في الواقع يبالون بشيء جوهري ما وراء عقيدة "طاعة ولي الأمر". وأنت تقول بنفس العقيدة تماماً، وبنفس المنطق، بل لعلك تزيد عليهم في الاحتجاج بمثل سيء ضربه الغزالي والاحتجاج كأنك من الجبرية بدلاً من الاحتجاج بالواجب عمله بغض النظر عن ما يحدث في الواقع. فخلاصة كلمتي الأولى لك هي هذه: أنتم (أهل السنة والجماعة) والوهابية في صف واحد في الحقيقة وفيما يتعلّق بالواقع العملي للناس، لكنكم تختلفون عنهم في فروع. إلى أن تغيّر هذه العقيدة الدموية والجاذبة للطغاة والمبررة لهم فتستطيعون تسمية أنفسكم ما تشاؤون إلا أن "أهل السنة والجماعة" و"الوهابية" كلهم في خندق واحد وهو خندق فرعون ومن معه.

ثم وجدتك تحتج للعقيدة الدموية الجاذبة للطغاة جذباً ذاتياً (وأي طاغية يستورع عن ذبح المسلمين إذا عرف أن شيوخهم يعلّمون ناس عقيدة مضمونها أنهم إذا "استتب لهم الأمر" سيصبحون نواب الله في الأرض لأنهم أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وسيرتفعون إلى منصب الاقتران بالرسول في القرءآن العظيم وهو شرف لم يكن يحلم به ولا أبو جهل نفسه وقد يسّرتموه أنتم للناس)

أ. وجدتك منسوباً بالدم لأهل البيت الظاهريين من آل فاطمة، ووجدتك تنسب نفسك لأهل البيت الروحيين من الصوفية. حسناً. أسألك: ألم يقشعر بدنك حين جعلت أنت والوهابية "أولي الأمر منكم" الذين قرنهم الله بالرسول الطاهر المقدس، جعلت مصداقهم الطاغية الظالم الفاسق الفاجر المغتصب القاهر؟ أترى لو قرن شخص اسمك أنت أو اسم والدك باسم رجل فاجر أو امرأة فاسقة هل كنت سترضى بذلك لنفسك؟ فكيف صح عندك الاعتقاد بأن الله تعالى قرن برسوله بلا فصل أشخاص أنت تعترف أنهم قد يكونوا من الظالمين والفاجرين والفاسقين والمغتصبين.

ب. وجدتك ذكرت سيدنا الحسين، النور المنير، الموصول بالحبل الإلهي والنبي الكريم، الحر العالِم. ثم ذكرت أنه خرج على يزيد لكنك ادعيت أن الله أراد أمراً غير ما أراده الحسين أو ما معناه أن الله لم يرد نجاح خروج الحسين وظن الحسين أُبطله خطأ ظنّه. أسألك وأنت منسوب للتصوف: أنت تعلم أن بعض الأولياء لا يتحرك إلا بإذن حي من الله ومن رسوله، وبعض الأولياء يعرف ما يريد الله وتنكشف له الغيوب، فكيف صح عندك أن يكون سيد الأولياء الحسين يتحرك بهذا النحو الخاطئ أو الفاشل والعياذ بالله. انظر في كتاب كرامات النبهاني وسترى أن بعض " صغار" الأولياء (صغار بالنسبة لمقام الحسين) كان موفقاً مسدداً. كيف وقد عرفنا أن قرب النوافل يجعل الله يد العبد ورجله ولسانه، فماذا عن قرب الفرائض، وأحسب أن الحسين كان ممن يقيم الفرائض والنوافل. فلما لم تستطع لهذه الاعتبارات وغيرها أن تنتقد الحسين على خروجه على يزيد فررت من رمضاء اتهام الحسين إلى نار الاعتقاد بأن مجرد كون الحسين ولد النبي ومن أصحاب العباء سيشفع له عند الله إن كان خارجياً من خوارج الزمان. وكأن الخارجي إن كان من أولاد النبي لا يصبح خارجياً. وكأنكم لم تقرأوا قصة نوح مع ابنه. لو كان تعريف ولي الأمر على ما

تقولونه أنتم والوهابية، وكان تعريف الخروج ما تقولونه، فلا مفر من اعتبار الحسين من الخوارج، وأما المحاباة بالأنساب فلا يخفى عليكم أن "من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه". فأنت وذاك. والنواصب حينها سيكونون أعقل وأشد إنصافاً منكم.

ج. سمعتك أكثر من مرّة وبنحو وتكرار عجيب تقول أنك لا تتدخل في السياسة ولا تهمك السياسة.

أوّلاً، لا يوجد إنسان-شيخ أو عربيد، أمير أو فقير-إلا وله دخل بالسياسة، حتماً وقطعاً ولا مفر من ذلك. والذي لا يشارك في صنع سياسة بلاده وفاعل في السياسة فإنه حتماً مصنوع ومفعول به، بل هو فاعل من حيث كونه مُسلّماً وقابلاً ومنفذاً لسياسة غيره، فلابد من فعل سياسة أو قبول سياسة والقبول بالشيء مشاركة لفاعله كما تعلمون من القرءآن والحديث، فلِم قتلتموهم" لم تنزل في قوم قتلوهم فعلاً لكنهم رضوا بمن قتلهم فاعتبرهم الله قتلة مثلهم، "لا تقعدوا معهم" فجعل القعود الذي فيه صورة وشبهة قبول كلامهم علامة على كونهم مثلهم إنكم إذا مثلهم"، وفي الحديث الشريف نفس المعنى وبيان لنفس المبدأ، "يقدم قومه يوم

القيامة فأوردهم النار" ولم يتفرعن كل أحد لكن لأنهم أطاعوه صاروا مثله ومعه، فقبولكم بالسياسة القائمة والادعاء أنكم لا تتدخلون في السياسة هو بحد ذاته موقف سياسي وتتدخل في السياسة. هذا أوّلاً.

وثانياً، السياسة هي التصرف في النفوس والأموال، وأنت نفس ولديك مال، فحين لا تتدخل" في السياسة فكأنك تقول "لا أتدخل في كيفية تصرف الآخرين (الحكومة القائمة هنا) في نفسي ومالي" وهو موقف أقل ما يقال فيه أنه استعباد ذاتي، وقبول بالعبودية بعد الحرية الفطرية.

ثالثاً، ماذا تفعلون في كمّية الآيات والأحاديث (وهي مصادر الدين) التي فيها أبعاد سياسية قطعاً، بل كل أحاديث "طاعة ولي الأمر" أنما هي دين" لكنها أيضاً "سياسة"، فالسياسة عندنا معشر المسلمين من صلب الدين، فقد رفع الله السياسة إلى رتبة الدين، فبدلاً من ذلك وجدتك تفرّ من السياسة وكأنك انقلبت مسيحياً يفصل بين السياسة والدين (بل حتى المسيحية لم تفصل حقاً بين السياسة والدين لكن تلك قضية أخرى ومغالطة تاريخية شائعة)، الذي يهمنا أن ديننا ليس فيه هذا الفصل بين الدين والسياسة الذي تقول به.

رابعاً، فهمت أنك حنفي ووجدتك تمدح الدولة العثمانية مع نقد طفيف لها، حسناً، انظر في الأحناف عبر التاريخ من قضاة العباسيين إلى "شيوخ الإسلام" في الدولة العثمانية، ألم "يتدخلوا" في السياسة؟ ألم يفتوا في قضايا هي قضايا سياسية في الحقيقة لكنهم بيّنوا "حكم الشرع" فيها. فلا مفر من الاعتراف إما بأنهم ساسة وإما بأنهم اعترفوا بوجود اختلاط ما بين الدين والسياسة إلى حد أنهم شاركوا لا أقل في صناعة الوجه الديني من السياسة المحلية والدولية.

خامساً، في بعض حلقاتك وجدتك تتحدث فعلاً في قضايا سياسية، وتنتقد بعض سياسات الحكام كانتقادك بل تحريمك لحفلات الرقص التي أقرّتها سياسة الدولة السعودية الجديدة. قد تقول "لكن هذا أمر ديني"، فنقول "وما معيارك إذن للأمر السياسي؟" هذا ما لم أفهمه منك ولا أظن أنك تستطيع تبيينه ووضع معيار فيه إلا وستدخل فيه حتماً ما يعرف القاصي والداني أنه سياسة. ثم نفس حلقتك في موضوع الخروج على الحكام، هذه الحلقة التي أشرت إليها في العنوان وغيرها، هي حلقة سياسية بامتياز، أسوأ أنواع السياسة! سياسة تبرير الطغيان القائم، والاحتجاج بالجبرية التاريخية (ما يحدث في التاريخ حجّة على المؤمنين بالمبادئ وليس

المبادئ والمصابرة عليها هي الحجّة للعمل في التاريخ)، وتنويم الناس بحجة أن الثورات كلها كما تقولون فشلت ولم يأتي نظام حاكم عادل (وهذا بحد ذاته مشاركة منك في السياسة عبر وسم كل الدول "الإسلامية" إلى يومنا هذا بأنها دول ظالمة كذكرك كون العباسيين أظلم من الأمويين وهلمّ جرّاً)، إلى آخر ما أشرت إليه في حلقتك هذه وغيرها، فهذا كله مشاركة فعالة وقوية بل وخطيرة وسيئة في السياسة. أنتم شيوخ "السنة" (ولا أبرئ بقية المذاهب لكن كلامي معك) تشاركون في السياسة عبر تبرير الحكومة القائمة كأن الحكومة القائمة حقيقة وجودية كالشمس والقمر صنعها الله ولا مفر من تغييرها ولا طريق لذلك. ويا ليت أنكم اكتفيتم بالسكوت، لكنكم جعلتم الدول القائمة شرعية مع قولكم واعترافكم بأنها مغتصبة وظالمة ويديرها فسقة وفجار وظلمة وطغاة (ولا أدري إن كنتم ستصلون يوماً والعياذ بالله إلى ما وصل إليه وسبقكم إليه الشيخ الوهابي الذي برر زنا الحاكم نصف ساعة على شاشة التلفاز). هذا كله كلام منك في السياسة وتدخّل بأسوأ أنواع التدخّل، ولو أنك فعلاً لم تتحدث في السياسة لكان أهون ولكان ذنبكم السكوت عن الحق، وأما الآن فأنتم تبررون الظلم وفي ميزانكم كل هذا فأنصحكم بالتوبة العاجلة غير الآجلة (وبما أننا ذكرنا التوبة،

أنصحك بالتوبة من تبريرك قتل الحلاج قدّس الله نفسه فقطرة من دم الحلاج في ميزانك ستفسده، ولا يغرّك ما ذكره بعض الغابرين الذين كان الطغاة يدعسون على رؤوسهم وكانت لهم هفواتهم وكبواتهم.)

سادساً، "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض"، وفي بعض الكتاب وفي الحديث الشريف وجزء كبير من السيرة النبوية سياسة، وسياسة "راديكالية" إن شئت، من حرية التعبير التي كان النبي يمارسها في مكة بشتم الآلهة وعيب الأديان وانتقاد الآباء والطعن في القرشيين، إلى حرية الدين في "لكم دينكم ولي دين" مع تفريق الكلمة وتشتيت الأمر، إلى غير ذلك من أمور داخلة في صلب السياسة والجوانب الاجتماعية من الدين (عصيان مدني علني من قبل سلمان الفارسي حين شك في أن عمر بن الخطاب الأمير قد نهب قطعة قماش، كمثال شهير). لو أردنا أن نعدد الأمثلة والأحكام السياسية في القرءآن والحديث بل وفي الفقه وفي التاريخ لوضعنا مجلدات كبار ولا أظن هذا يخفى عليكم. فآمن بالكتاب كله، وليس فقط ببعضه. وأما إن كان الدين عندك هو مقولات في سماء الذهن لا تنزلات لها في أرض البدن، فهذا أمر آخر من السوء بمكان ويشبه الإلحاد بالدين لكن بلفّة ومن وراء حجاب.

خلاصة هذه الكلمة: السياسة عندنا معشر المسلمين والمؤمنين هي جزء من الدين. شئنا أم أبينا. إلا إن كنّا سنكفر ببعض الكتاب وننكر بعض الحديث ونتنكّر وكأننا لا نعلم تاريخ النبي وحركته في الأرض هو وأصحابه من بعده وما فعله ولا يزال يفعله الشيوخ مثلكم من تدخلات في السياسة مع التلفظ-فقط تلفظ-بأنكم تنكرون التدخل في السياسة. الذي يملك نفسه وماله، ويملك لسانه ودينه، لابد له من التدخل في السياسة، لأن السياسة أي سياسة شرقاً وغرباً إنما هي قرارات رجال يريدون التحكم في نفوس وأموال وألسنة وأديان الناس، وأي اعتزال للسياسة خصوصاً في هذا الزمان الذي وصلت أيدي الدولة فيه لكل شيء إنما يعني استسلام واستعباد ذاتي وتسليم النفوس والأموال والألسنة والأديان لأولئك الأشخاص الذين تسميهم أنت أيضاً بالظلمة والفسقة وتوجب طاعتهم والسكوت عليهم شرعاً. ولو كان شرعاً لوجب الكفر به، فكيف وهو ليس بشرع بل الشرع ضدّه. وقد عصى الصحابة أمر صحابي أمّره رسول الله عليهم في سرية حين أمرهم بالدخول في النار بحجّة أنهم إنما فروا إلى النبي من النار، وأي نار أعظم من نار جعل أنفسنا عبيداً لحفنة من الظلمة والفجرة والفسقة من اللصوص المتغلبة بل كثير منهم من المنافقين

والملاحدة إن لم يكن جميعهم والله أعلم وإلا فكيف يتجرأ مسلم على تلك الأعمال والمسلم "من سلم المسلمون من لسانه ويده" وهؤلاء لم يسلم منهم الناس لا من لسانهم ولا من يدهم لا حقيقةً ولا مجازاً.

د- قلت في حلقتك المشار إليها في العنوان وهي التي في ٢٨ مارس بالنص {الإكراه مانع من نفوذ التصرفات أصالةً، ولكن إذا استتب الأمر لفلان من الناس وإن كان فاسقاً فعند أهل السنة والجماعة، يعني قد يكون بداية البيعة بالإكراه ثم استقر له الأمر وصار الأمر إليه والشرطة والجيش والدنيا كلها بيده وانتهى الأمر بعد ذلك فأهل السنة والجماعة لا يجيزون الخروج عليه وإن كان ظالماً. المعتزلة يخرجون عليه والخوارج كذلك يخرجون عليه لأنهم ما سُموا خوارج إلا بذلك. أهل السنة لا يجيزون الخروج عليه، لماذا؟ حتى لا تكون مفسدة أكبر. يقول الإمام الغزالي رحمه الله "مثل من خرج على الإمام الظالم ليقيم العدل مثاله كمن هدم مصراً ليبني قصراً". لأن المفاسد والدماء، جيوش ورقاب وبعض الناس يقتل بعضاً ويكونون عرضة للأجنبي الكافر المعتدي ليتدخل في بلاد المسلمين، فارتكاب أخف الضررين أولى، فيُرتكب أخف الضررين لاتقاء أشدهما}.

أوّلاً، لاحظ أن هذا كله كلام سياسي. لا يوجد فيه ولا آية ولا رواية. وأقصى ما فيه هو ضرب مثل للغزالي مع ذكر قاعدة فقهية. وأنت تعلم أن ضرب الأمثال بمثل هذه الطريقة يصلح للاحتجاج للشيء ونقيضه، هذا على فرض سلامة المثل أصلاً والمثل هنا غير سليم ولا مناسب للمقام كما سنذكر لاحقاً إن شاء الله. وأما القواعد الفقهية فتستطيع أن تقول ما تشاء وتأتي له بقاعدة فقهية، بل نستطيع أن نستعمل نفس القاعدة لتبرير الثورة على الظالمين من حيث كون أخف الضررين هو الثورة على الظالمين وسنأتي بحجج مثل بل أقوى مما ذكرت وأنت لم تذكر إلا بعض مصالح الدنيا لتبرير الخنوع للظلم هنا، ونستطيع أن نأتي بمصالح الدنيا ومصالح الآخرة-وهي الأولى بالاعتبار-لتبرير الثورة على الظالمين لإقامة العدل ولو حدث ما حدث في مصالح الدنيا، فإن كنت ترى الثورة حَرّاً فنار جهنّم أشد حرّاً لو كانوا يعلمون ومن ركن إلى الظالمين فهو في النار وأي ركون أعظم من عدم الاكتفاء بالخنوع للظلم-مع اعترافك بأنه ظالم-بل المكابرة والمزايدة على ذلك بالقول بأنه من "أولي الأمر منكم" الذين أمر الله بطاعتهم، وغير ذلك من اعتبارات منها دنيوياً تخفيف حدّة الظلم فحتى لو افترضنا أن الظالم وجيشه سينتصر مؤقتاً على الثورة

القائمة ضده فإن رؤيته ومعاناته وجيشه من قيام الناس عليه سيجعله أو قد يجعله-ونحن نظن ونخمّن كما تظن وتخمّن أنت والغزالي هنا-يخفف من حدّة ظلمه لأنه يرى ماذا سيفعل الناس معه ولو بعد حين، وغير ذلك من اعتبارات دنيوية وأخروية تجعلنا نرى أو قد نرى أن أخف الضررين هو الثورة على الظالمين وليس الخنوع لهم وتأليههم عملياً بجعلهم مفروضي الطاعة بأمر الله ولو فعلوا ما فعلوا كأنهم صاروا ممن لا يُسأل عمّا يفعل.

ثانياً، وهي نقطة الاشتراك بينكم وبين الوهابية، الاشتراك الجوهري المهمّ، نعم أنتم تقولون الله ليس بجسم وهم يقولون هو تعالى جسم، لكن كلاكما يقرّ الظالم على الظم واقعياً وعملياً ويعمل على تركيع الناس له وجعل الركوع له عقيدة دينية وليس مجرد رأي سياسي بأن الأصلح والأسلم التسليم له إن "استتب له الأمر" كما تقولون. وهذا نصّ لأستاذ من المعهد العالي للقضاء وهو من آل الشيخ ابن عبد الوهاب وقد أجاز الكتّاب بعد قراءته عليه مفتي السعودية أيضاً، وهو من كتاب طاعة ولي الأمر، ص ١٦، حيث يذكر الطرق الثلاثة-مغفلاً طبعاً طريقة النبي-في تحوّل الإنسان إلى إمام تنعقد له البيعة شرعاً فيقول {وإما بالغلبة والقهر حتى تستتبّ له الأمور، فتنعقد له البيعة، وهذا بإجماع أهل العلم}. لاحظ أنه أيضاً لم يذكر

لا آية ولا رواية بل اكتفى بذكر {إجماع أهل العلم} ويبدو أن الحسين ولا ابن الزبير بل ولا حتى الأمويين ولا العباسيين ولا العثمانيين ولا أحد ممن حارب وقاتل وسفك دماء المسلمين وغير المسلمين لكي يحصّل استتباب الأمور الذي تذكرونه كشرط لانعقاد البيعة له أو التسليم له تسليماً بل استسلاماً بعد ذلك. هذا لبّ الوهابية ولب "أهل السنة والجماعة" من الناحية العملية التي تهمّ الحياة في الأرض. نعم بعد ذلك يمكنكم الاشتغال وإشغال الناس بكون الله جسم أو ليس بجسم، وافتعال معارك كلامية حامية الوطيس وكأنكم على طرفي نقيض.

ثالثاً، قد أقررت في بداية كلامك بالأصل الصحيح والذي عليه أدلة القرءان والسنة وعمل الأحرار من الصحابة بل وعمل الأحرار وعقيدة الأحرار شرقاً وغرباً، وهو أن {الإكراه مانع من نفوذ التصرفات} لكن بدلاً من الاستمرار والبناء على هذه القاعدة الشريفة الكريمة الشرعية والإنسانية على السواء-والشريعة الحقة هي الإنسانية الحقة "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم"-، فإنكم انتكستم على رؤوسكم (والمعذرة عن هذه اللغة القاسية، فإن العقائد التي تعلّمونها أقسى لفظياً وواقعياً من ألفاظي الوصفية) فزدتم قيد {أصالة} حتى تبيحوا بعد

ذلك وضع استثناء يعدم البناء على رؤوسنا ويخرب بيوتنا بأيدينا وهو قولك {ولكن إذا استتب الأمر لفلان من الناس}. فنحن والله معنا سنؤاخذ ونخاصم كل شيخ سنّي ووهابي على السواء، الآن ويوم الحساب، أقرّ بالحق واعترف به ثم حرّفه بعدما عقله وهم يعلمون. فالأصل عليه الأدلة كلها شرعاً وفطرة بل وسياسة وعقلاً، لكن الاستثناء الهادم والموقد لنار الحرب ونار الظلم باسم الله والشريعة-ويا ليتكم اكتفيتم باسم السياسة والمصلحة حتى جعلتم سياستكم أنتم ورأيكم أنتم في السياسة والحرب هي عين الدين وإرادة رب العالمين وسيد المرسلين-هذا الاستثناء مرفوض ولا دليل عليه حقاً لا أقل لا دليل يقاوم ويرجح على أدلة الأصل الموجبة لرفض وضع مثل هذا الاستثناء.

رابعاً، فكرة استتاب الأمر التي تقولون بها أنتم والوهابية خاطئة. فمعنى هذه الفكرة واقعياً ونظرياً هو كأنكم تقولون لكل رئيس عصابة مسلحة وقبيلة وطائفة: انظروا جيداً لأنفسكم قبل الخروج وذبح المسلمين والناس فإنكم إن فشلتم في عملية الانقلاب والغزو العدواني سنسمّيكم خوارج لكن إن نجحتم وقهرتم المسلمين سنسمّيكم ولاة أمر فرض الله طاعتكم. أو باختصار: طالب الدولة إن فشل فهو خارجي لعنه الله وإن نجح فهو ولي

أمر وفّقه الله! فأي بعث وأي تحريك وأي إثارة لكل عصابة مسلحة أشد من هذا للقيام وطلب الدولة وذبح المسلمين والسعي في التغلب عليهم وقهرهم. لذلك تاريخنا كله إلى يومنا هذا، إلى هذا اليوم بالضبط، هو تاريخ خروج وانقلاب ودماء وسعي للتغلب والقهر بين طوائف مختلفة وقبائل وعوائل وأحزاب كلها تسعى لهذا الهدف الذي وضعتموه وبررتموه وربّيتم الناس عليه منذ القدم. الذي يعلم أنه إن "استتب له الأمر" سيتحوّل من خارجي ملعون أو معتدي مجرم إلى ولي أمر مفروض الطاعة من الله ومقرون برسول الله ألن يحاول ذلك وقد فعلوا ولا زالوا يفعلون وسيفعلوا مادام المسلمين يتعلمون مثل هذه العقيدة وينفذونها ولا يعملون على عكسها ويؤسسون ويضعون أسس راسخة لمنع ذلك. عقيدة الاستتباب هذه جاذبة للطغاة أشد من جذب المغناطيس للحديد. (أرأيت، نحن أيضاً نستطيع أن نضرب الأمثال لا موظّف نظام المُلك فقط رحمه الله، وأمثالنا خير من مثله وأدق والواقع يشهد). أنت افترض أنك طاغية عندك جيش، وأمامك مجتمعين، الأول تعلم أن الناس فيه يعتقدون بعقيدة الاستتباب هذه، والآخر تعلم أن الناس فيه يعتقدون بأنهم سيثورون ويقاومون ولو فنوا جميعاً عن آخرهم ولن يرضخوا للظلم أبداً (على طريقة بعض أسلافنا

الخوارج كالحسين الذي قال "هيهات منّا الذلّة" وضحّى بنفسه وكل عائلته وأصحابه من أجل أن يبقى حرّاً لا يرضخ للظالمين لا هو ولا حتى أولاده الصغار)، فانظر وقل لي يا رئيس العصابة المفترض، أي المجتمعين ستغزو؟ فحتى إن افترضنا جدلاً -وهو افتراض باطل قطعاً- أن الشريعة فعلاً تأمر بعقيدة الاستتباب هذه، فالحق أنه يجب علينا رفضها وكتمها عن الناس لا أقل عن رؤساء العصابات والقبائل المسلحة في العالمين حتى لا نجذبهم إلينا كما يجذب الخراء الذباب إليه. فهب أنه لدينا عقيدة خرائية هذه -وهي عقيدة خرافية كما رأينا لا خرائية فقط- فدفنها أولى بالنظافة وسلامة الجو من إظهارها وإعلانها وتجديد تعليمها كما تفعلون أنتم والوهابية في هذا الزمان (كتاب طاعة ولي الأمر الوهابي هذا كُتب في ٢٠٢١م، وحلقتك أنت نزلت بالأمس، فشكر الله سعيكم جميعاً على رعايتكم ورحمتكم بأمة محمد..يا زلّة القَدَمِ). هذا وجه. وجه آخر أن استتباب للأمر قضية نسبية في الواقع، فلا يستتب الأمر إلا بعد استسلام الناس، كما ترى الناس اليوم في أكرانيا وروسياً مثلاً، فطالما أن الأكراني يقاوم فلا استتباب إلا بعد الاستسلام، والاستسلام قد يكون جزئياً ومؤقتاً ثم يستمر بعد ذلك بظهور جديد ومقاومة جديدة فالخسارة الجزئية لا توجب الاستسلام المطلق

بخسارة أُحد لا تعني عبادة أبي جهل فرعون الأمة من جديد لكن يأتي بعدها ما يجبرها. وهكذا في كل حركة مقاومة للطاغية المعتدي. ولم أجدك لا أنت ولا الوهابي المذكور سابقاً قد حدد بالضبط معاني الاستتباب ولا موجب الاستسلام بنحو معقول أو شرعي، وهي كلها آراء سياسية ونفسانية كما ترى لكنكم تلبسون العمامة-أو الغترة بلا عقال-حتى يظن الناس أنكم تتكلّمون عن الله ورسوله، والواجب كان أن تخرجوا حاسرين وتكلّموا الناس عن ما في رؤوسكم أنتم وتعلنوا ذلك بدلاً من التحدّث باسم الله ورسوله لستر رأيكم السياسي الضعيف هذا. تقول أنت هنا عن الاستتباب {وصار الأمر إليه والشرطة والجيش والدنيا كلها بيده وانتهى الأمر} ونسيت أن تقول "واستوت على الجودي" لا أدري لماذا نسيتها، فبما أن {الأمر إليه..والدنيا كلها بيده وانتهى الأمر} فقد شعرت أنك تحدث عن الله وقضايا مصيرية تكوينية وجودية مطلقة سرمدية خالدة ملكوتية جبروتية. لا يا أستاذ. لا يوجد {انتهى الأمر} حتى تنتهي الدنيا. كانت "الدنيا" (ليس "كلها" بل بعضها فقط) بيد عثمان فصارت إلى علي ومعاوية، ثم من السفيانيين صارت إلى المروانيين، ثم من الأمويين صارت إلى العباسيين، ثم تفرقت في أيدي ملوك، وفي الغرب أشياء وفي الشرق

أشياء، وكل واحد في حدوده يرى الدنيا في يده وانتهى الأمر لكنه لم ينتهي وقامت أحزاب مسلحة ونازعت من في يده الأمر كله كما تقول ثم تحوّل الأمر وجاء الفاطمي وجاء العثماني، ثم حصل ما حصل وفعلوا ما فعلوا ثم صارت إلى السعوديين ثم وثم وثم. لا يوجد "انتهى الأمر" حتى يستسلم الناس ويسكنوا. نعم أنت تريد أن تسكن وتختبئ في بيتك ولا تفعل شيئاً أكثر من تبرير ما هو قائم، حسناً هذا رأيك أنت وموقفك أنت، فلا تعلّم هذا لعامة المسلمين وتعودهم على الكسل والاختباء والرضوخ لمن تسمّيه أنت ظالم وفاسق ومُكره. لا ينتهي الأمر ما دامت الدنيا، ولا يستقرّ لأحد شيء إلا وتزلزل بعد فترة بسبب حركة الناس من الداخل أو الخارج أو كلاهما. فأسألك الآن مثلاً: قبل مائة سنة كان "الأمر" بيد الشريف حسين في الحجاز وكان "مستقراً" له وبيده الشرطة والجيش، فماذا حدث؟ هل قال عبدالعزيز آل سعود "انتهى الأمر" أم سعى وقاوم واحتال وتحرك وقتل وذبح وفعل وفعل حتى تحوّل الأمر وصار إليه، فالآن ما رأيك، هل انتهى الأمر وآل سعود هم فراعنة الجزيرة إلى الأبد أم يمكن أن يتغيّر الأمر؟ بماذا ستفتي؟ الآن الشرطة والجيش بيدهم، و"الدنيا" (مرة أخرى ليس "كلها" لكن بعضها فقط وقليل منها ومتاع الدنيا قليل على أية حال)

بيدهم، لكن هل هذا يعني انتهاء الأمر؟ كلاً، وانظر جيداً، كان الأمر موزعاً بين أمراء فسعى أمير واحد شاب غير معروف من قبل ولا سلطة ولا سابقة له في شيء، فصار "الأمر" إليه أو يكاد، لم يحدث بالسحر لكن بالسعي، وتغيّرت الدنيا بعمل الناس، لكن أنت تفكّر بمنطق جبري استسلامي مشلول الإرادة، تنظر من بعيد وتعتبر ما يفعله الناس وكأنه من فعل الكواكب والنجوم أو فعل الله بالكواكب والنجوم، هي كلها أقدار لا يد للإنسان فيها، ولو فكّر الأمير الشاب الحالي بمثل تفكيرك كان يجب أن يقول "الأمر والدنيا كلها بيد أعمامي وأبناء عمي وأنا غير مشهور ولا قوة لي فالأفضل أن أسكت وأختبئ وأسلّم لأمر الله"، لكنه لم يقل بذلك بل سعى وتحرّك ونجح إلى الآن لا أقل داخلياً، فهل النجاح مطلق؟ كلا، قد ينقلب الأمر ويذهب في ستّين "دهية"، وقد ينجح نسبياً ويصير ملكاً لستّين سنة، لكن هذا لن يتحدد كما تتحدد فصول الشتاء والصيف بل سيتحدد بعمل الناس. مثال آخر، في مصر، هل تجيز الخروج على السيسي؟ قد تقول "كلا، الشرطة والجيش والدنيا كلها بيده"، إلا أنها لم تكن في يده قبل سنين وكان مجرّد ضابط لا يجد إلا الماء في ثلاجته حسب ما قال، لكنه سعى ودبّر وانقلب ونجح نسبياً على من كانت الشرطة والجيش

والدنيا كلها بيده كما تقول، فبناء على قولك كان يجب عليه أن لا يفعل شيئاً في السابق فلما كفر بفكرتك وعقيدتك السياسية وتحرك وسعى ونجح تحوّلت أنت وصرت الآن تبرر له ذلك وتجعله ولياً للأمر مفروض الطاعة لأن الشرطة والجيش والدنيا كلها بيده. إذن تفكيرك وتفكير من هو مثلك هو كشخص يشاهد فيلماً سينمائياً ومهمته الوحيدة هي أن يصفق لكل ممثل وعند نهاية كل مشهد، إلا أنك لا تشارك في شيء وتصفّق لكل من يفوز، كما قال بعض سلفكم "نحن مَع مَن غلب" هي عقيدة العبيد المنهزمين الانهزاميين كما قال عبيد فرعون من قبل "لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين". بتعليمكم هذا أنتم تشاركون مشاركة فعالة جداً، أنتم "أهل السنة" بصفّكم المتمصوف والوهابي على السواء، في مرض المسلمين وشلّ إرادتهم وجذب الطغاة عليهم. نعم قد لا يكون بيدكم وحدكم دواء المسلمين، لكن هذا التعليم وهذه العقائد هي حتماً من أسباب تجذير وترسيخ مرض المسلمين الأكبر الذي هو عبودية الطغاة منذ أكثر من ألف سة، لا أقل المسلمين من "أهل السنة" وإن شارك البقية في ذلك بوجه أو بآخر في معظم الأحيان.

الحاصل: لا يستتب الأمر حقاً إلا حين يريد ويُسلّم الناس بالأمر. ولا يريد ويُسلّم الناس بالأمر إلا إن فضّلوا العبودية على الحرية، والركون للظالمين على قطع دابر الظالمين ولو بعد حين. فلا يستتب الأمر واقعياً بأي معيار موضوعي في الواقع الخارجي، بل هو شيء راجع للناس وعمل الناس. وسعي ساعة في تغيير الظلم ولو بتحبير ورقة وقول كلمة خير من الدنيا وما فيها وقد سمّي النبي كلمة الحق عند سلطان جائر "أفضل الجهاد"، فيبدأ جهاد الجائرين بالكلمة وسينتهي عاجلاً أم آجلاً بتغيير واقعي، لكن حين تنقطع كلمة الحق فقد صرنا كلنا من الجائرين بقبول الجور، وأنت بكلامك هذا ومن هو على مثل طريقتك تقطعون كلمة الحق هذه وتنهون جهاد الظالمين حتى بالكلمة. وإن شئت أن أخبرك عن رجال فسأحدّثك عن رجال قالوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر وتحرّكوا وغيّروا، وهم رجال الثورة الأمريكية الذين قالوا في إعلان استقلالهم في وجه من كانت الشرطة والجيش والدنيا كلها بيده كما تقول وكانت في يده دنيا لم يجد مثلها ولا رئيس عمل الغزالي نفسه، حين قالوا بأن الغرض من الحكومة إنما هو تأمين حرية وحقوق الناس فإن لم تفعل وطغت فمن حق الناس بل من واجب الناس السعي في تغيير هذه الحكومة ولو بالثورة عليها. هؤلاء قالوا

كلمة الحق وأفلحوا، والآن هؤلاء "الخوارج" صارت دولتهم سيدة دول العالم وأكثر الدول استقراراً داخلياً في تاريخ البشرية (ولهذا سرّ آخر اسمه "أمرهم شورى بينهم" قد نتحدّث عنه في مناسبة أخرى). وصارت هذه الدولة تضع تحت أقدامها كل الدول التي تعتقد بعقيدتكم الاستعبادية المشلولة الإرادة والميتة القلب هذه. وليس هذا من عجائب الدنيا، فإن مَن يعمل بأمر الله ورسوله ولو كان لا ينتسب صورياً للإسلام سينتصر انتصاراً عزيزاً.

خامساً، أنت تخوّف الناس من الخروج على الحاكم الظالم، وتذكر القتل بين الأهالي وغزو الأجنبي. هذا التخويف باطل وإن كان حقاً، فكيف وهو باطل. أما القتل فإن الظالم الذي تدعو للرضوخ له سيكون هو أول من يقتل ويجعل الناس تعيش ما هو أسوأ من القتل وهو الخوف والرعب والذل والقمع، وأنا وأنت ممن يعيش تحت الظالمين نعلم جيداً هذا الإحساس اللعين وغيرنا من المسلمين يعلمون ويذوقون الأمرّين بسبب ذلك. انظر في كل بلاد المسلمين خصوصاً العربية منها وستجد الظالم هذا ومن تحته من جنوده يسومون الناس سوء العذاب، بشكل دموي وغير دموي، فبماذا تخوّف الناس، بشيء حاصل فعلاً. نعم تخوّفهم بما هو أسوأ

مما هم عليه، فليكن، على الأقل يعاني الظالم ومن معه كما يعاني الناس أيضاً، لكن أنت بعقيدتك هذه تريد المعاناة للناس مع سلامة رأس الظالم وأهله وجنوده. لعلك تشير إلى سوريا. أنا أعلم وضع سوريا وأنا سوري الأصل من الطرفين، وأعرف سوريا منذ الصغر وأذهب إليها دائماً. نعم الوضع الآن سيء حقاً، لكن إذا نظرت ستجده كان سيئاً أيضاً من قبل من وجوه كثيرة، والانقلابات والتعذيب والتخويف والرعب والنهب والفقر الشديد كان ولا يزال. وإذا نظرت في الذين ثاروا ستجد الكثير منهم يحملون أفكاراً وعقائد طغيانية مثلها مثل التي لدى الذين ثاروا عليهم، لا أدري كم نسبتهم لكن يبدو أنها كبيرة. ثم إن كان لابد من وجود المعاناة فلتكن معاناة الظالم والمظلوم، لا معاناة المظلوم فقط. والسوريون بالخروج مارسوا حقهم الفطري والرباني والطبيعي على السواء، نجحوا أم فشلوا. هب أنهم نجحوا في إزالة نظام الأسد، ماذا كنت ستقول؟ (ولا يزال الأمر مفتوحاً، فقد تكون الجولة الحالية انتهت، لكن الدنيا لم تنتهي بعد). فماذا إن نجحوا كما نجح المصريون بإزالة نظام مبارك، وقد رأينا شيوخ من أمثالكم في مصر لم يجدوا القوة والجرأة على التحدّث في السياسة ونقد الحكومة إلا في زمن حكومة الإخوان، حينها لم يكتفوا بالحديث عن

الخريدة البهية وأحكام الحيض ودقائق الرياء، بل تحدثوا في السياسة حتى وهم في أروقة الأزهر، لكن بعد أن جاء العسكر من جديد وداسوا الناس، رجعوا إلى تعليم الناس عدم الحديث في السياسة ودخلوا في دقائق باب العجب من موسوعة إحياء علوم الوسوسة بالدين. نعم، أنتم تلعبون سياسة بنحو جيد، وموقفكم هو "نقف على الحياد، ومن ينتصر نقول له وفقك الله أنت ولي الأمر، وهكذا كل من ينتصر يكون معنا، أما إذا أخذنا موقفاً فقد ننتصر وقد ننهزم" هذه خلاصة موقفكم السياسي، نعم موقف سياسي لكنكم تلبسونه لباس الدين الإسلامي الذي لم يعرف إلا الفعالية والقوة ولم يعرف سياسة الانهزاميين المتفرجين هذه. بناء على موقفكم هذا ينبغي تغيير قوله تعالى "فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله" بل يجب أن تقول "فانتظروا وانظروا مَن ينتصر وباركوه". وكذلك تغيير قوله تعالى "أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا" لتصبح "أذن للذين يُقاتلون بأن يسكتوا وينتظروا الموت أو التغيّر بالصدفة". وأما "فلا تركنوا إلى الذين ظلموا" فهي آية مزعجة جداً لرؤوس فيها عقيدة الانهزام هذه، لكن تغييرها سهل اجعلوها هكذا "اركنوا إلى الذين ظلموا"، هذا أنسب لعقيدتكم. وأما ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأخذ على يد الظالم، فلا داعي

لتغييره لكن فسّروه بطريقة سيدكم معاوية-رضيتم أنتم عنه- الذي فسّر حديث قتل عمّار بأن علي هو الذي قتله، ليصبح تفسير حديث الأخذ على يد الظالم معناه هكذا: خذوا يد الظالم لتقبّلوها وتضعوها على رؤوسكم. وإن وجدتم أي صعوبة في تفسير الآيات والأحاديث المزعجة من هذا القبيل فلا داعي لتكلّف ذكر أمثال سيدنا موظّف نظام المُلك، ولا تحليلاتكم السياسية التخويفية، لكن ابعثوا بها إليّ وإن شاء الله أفسّرها لكم تفسيراً يتناسب مع موقفكم. هذا بالنسبة لتخويفك من القتل.

وأما بالنسبة للتخويف من غزو الأجنبي، فهو أسوأ من التخويف من القتل الذي له شيء من الواقعية القريبة. فمن البداية، الغزو غزو والعيش تحت الظلم ظلم وظلمات ظاهراً وباطناً، فأن يغزوك أجنبي ظاهر العداوة والكفر أهون من وجه من أن يغزوك منافق ظاهر العداوة والنفاق بل والكفر أحياناً (إن استعملتم نفس معايير أو شبيه بمعايير تكفيركم العامّة لتكفير "الخاصّة" و "الأئمة"). فأن يغتصب المرأة عربي أو عجمي، مسلم أو يهودي، هو اغتصاب في نهاية الأمر، واغتصاب القريب أسوأ وأشد على النفس من اغتصاب البعيد. بل الأجنبي لأنه أجنبي سيضطر إلى مراعاة الناس لعلمه بأنهم سيبقون أعداء له ما بقي، ولعل احتلاله يوحّد الناس

ويجمعهم كما فعل في شتى بلاد العرب في التاريخ القريب، لأنهم سيجتمعون على عداوته بنحو أسهل وأيسر. لكن حين يأتي شخص "يحمل راية التوحيد" كما فعل الوهابية مثلاً الجزيرة، فهذه فتنة أعظم وأكبر من لو أتى البريطانيون صراحةً وحملوا راية الصليب الأحمر بدلاً من بعث عميلهم. ثم قد حدّثنا النبي وأحسبكم تؤمنون بذلك، أنه لن يستأصل هذه الأمة غيرها ولن يسلّط عليها عدو من غيرها بل سيكون بأسها بينها، بناء على ذلك يجب أن نهتمّ بالعدو الداخلي ونحسب حسابه أكثر بكثير جداً من العدو الأجنبي الذي حتى إن أتى-كما أتى فعلاً ولا يزال-فإنه لن يستطيع أن يفعل ولا معشار ما فعله ويفعله وسيفعله مَن يظهر الإسلام بالمسلمين. فأنت تخوّف من عدو ينبغي أن لا تخوّف منه، وتبثّ الاطمئنان تجاه عدو ينبغي أن لا تطمئن إليه، حسب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم انظر في تاريخنا وسترى أن الماضي كالحاضر كله قيام للمسلمين على بعض وثورات وانقلابات وغزوات داخل الأمة، ومع كل ذلك لن تجد أن هذا كان هو السبب في حصول غزو خارجي إلا نادراً، والغزو الخارجي لم يفلح حقاً في الأمة لا في الماضي ولا في الحاضر. فغزو الأجنبي ليس المشكلة حقاً، بل غزو المسلم للمسلم هو المشكلة حقاً. وعقائدكم هذه لا

فقط تجيز غزو المسلم المسلم بل تحثّ عليه ضمنياً بضمان مشروعية الغزو واحتلال المسلم المسلم بشرط النجاح. كأنكم تنهون عن سرقة البنوك، إلا إن نجح السارق بالافلات من الشرطة إلى حين، فحينها يجب الكف عن البحث عنه واسترجاع ما سرقه وتركه ليتمتع بغنيمته بسلام وأمان وصفاء. (ما رأيكم في أمثالي، ألا تقاس بأمثال الغزالي بل تفضل عليها إن أردت إنصافي).

سادساً، احتجاجك بالقواعد الفقهية أسلوب بارد وضعيف. لأنك تعلم أن القواعد الفقهية تصلح لإثبات الشيء ونقيضه عبر استعمال قاعدة لضرب قاعدة أخرى، وكذلك تصلح لإثبات الشيء ونقيضه عبر استعمال نفس القاعدة مع ربطها بوقائع وتكهنات مختلفة. مثلاً، تأتي أنت بقاعدة " ارتكاب أخف الضررين" فأردّ أنا عليك بقاعدة "الضرر يزال" (وتعلمون أستاذ أن قاعدة "الضرر يزال" أكبر من قاعدة "ارتكاب أخف الضررين" فإن "الضرر يزال" من القواعد الخمس الكبرى الأصلية عند كلاً من السيوطي الشافعي وابن نجيم الحنفي، لكن قاعدة "أخف الضررين" من فروعها، والأصل أولى من الفرع بالاحتجاج عقلاً). أو قد تأتي أنت بقاعدة "ارتكاب أخف الضررين" وتذكر برأيك الشخصي أن

أخف الضررين هو الخضوع للظالم بحجّة حصول معارك دموية واحتمال غزو الأجنبي، فأرد أنا بنفس القاعدة تماماً لكن أذكر رأيي الشخصي المختلف عن رأيك وهو أن أخف الضررين مقاومة الظالم بحجّة تنفير الطغاة عن أمّتنا من الأساس الطاغية المحلي والأجنبي على السواء وكذلك بحجّة أولوية الحرية والعدل على العبودية والظلم دنيا وآخرة، وبحجّة أن العيش تحت الخوف والرعب في الدولة الظالمة هو قتل للنفس كل يوم بدلاً من القتل مرة واحدة أثناء المعركة، وبحجّة أن الطاغية وجنوده سيقتلون الناس ويعذّبونهم فعلاً طوال فترة حكمهم و "الفتنة أشد من القتل" (ومن معاني الفتنة التعذيب، "فتنوا المؤمنين والمؤمنات" والتعذيب حقاً أشدّ من القتل)، وكذلك بحجّة تحريف الدين ومسخ عقول المشايخ والعامّة على السواء وكتم ما في كتب الدين حقاً والتاريخ بسبب الخوف من الظالمين (كمثال لطيف، راجع درس شيخك علي جمعة في شرح الأشباه للسيوطي، وانظر كيف تغيّر وجهه ولم يعلّق على قول السيوطي في المقدّمة- بالرغم من إسهابه في غير هذا الموضع-إذ قال عن الفقهاء "وهم الملوك، لا، بل الملوك تحت أقدامهم، وفي تصاريف أقوالهم وأقلامهم". انظر كيف تغيّر وجهه ولم ينطق بحرف فيها، علماً أن هذه الفقرة تصلح لبناء دولة

للمسلمين خير من كل دولة شهدوها حتى الآن إن أخذناها بأبعادها المختلفة. لكن أحب منكم أن تحاولوا نشر هذه الكلمة للسيوطي وتعلنوها وتعلّموا المسلمين قولها في وجه ملوكهم، ويا ليت تبعثونها لوهابي لنجرّب ماذا سيحدث له إن قال لآل سعود أنه يجب أن يكونوا تحت أقدام آل الشيخ، هذه تجربة لطيفة، أو أن تقول أنت أن أردوغان يجب أن يكون لا أدري تحت قدمك أنت ممكن، أو السيسي تحت قدم علي جمعة، سمّوا الحلقة "الملوك تحت أقدام الفقهاء" حتى نتابعها بشوق إن شاء الله)، وعلى هذا النمط مقابل كل تخويف وهمي أو حقيقي تذكرونه نستطيع أن نأتيك بعشرة أمثاله وخير منه وأكثر تفصيلاً منه بل وسنردّ على أمثالك بتفسير أحسن مما تأتي به أو مثله. ثم القواعد الفقهية لم توضع لتكون مصدراً مستقلاً لاستنباط الأمور وإنما وضعت كنوع من التذكير بالرابطة الفكرية بين المسائل المشتتة، وإلا فكل قاعدة لها استثناءات كما تعلمون جيداً لأن لكم دروس فيها. فإذن، لا أصل الاستشهاد بالقواعد الفقهية ينفعكم هنا، ولا القاعدة التي استعملتموها لأنه يوجد ما يناقضها مما هو مثلها أو أولى منها بالاعتبار، ولا بالطريقة التي نزّلتم بها القاعدة على الواقعة محل النظر لأنه توجد طرق أخرى لتنزيلها تؤدي إلى غير النتيجة التي استنتجتموها.

خلاصة هذه الكلمة: كلامكم كله من أوله إلى آخره ظلمات بعضها فوق بعض. ما فيها من حق يوجد حق آخر يعارضه بل ما هو أحق منه بالاعتبار، وما ذكرتموه من باطل وهو الغالب فهو باطل صريح أو فيه شيء من الخفاء لا يحتاج إلى كثير بحث لكشفه والرد عليه. علماً أن هذه الفقرة هي العمودالفقري لنظريتكم السياسية التي تسمونها عقيدة "أهل السنة والجماعة". وقد استمتعت لهذه الحلقة وغيرها من قبلها تشيرون فيها إلى نفس هذا المعنى لذلك أطلت النَّفَس فيه.

ه-عن الخوارج من الصحابة. ذكرت الحسين وابن الزبير وابن الأشعث، وأن هؤلاء "رأوا ما يسوغ لهم شرعاً" الخروج على الظالمين في عصرهم، لكن أخرجت الحسين من ما تعتبره أنت وصمة الخروج على الظالم بحجّة أنه "حفيد رسول الله" و "من أهل العباء الذين زكّاهم الله ورسوله" وبناء على ذلك تستنبط أنه "يستحيل" أن يكون ضالاً في خروجه هذا. هب أننا سلّمنا برأيك في الحسين، فماذا عن ابن الزبير وابن الأشعث؟ ليسوا من أحفاد الرسول ولم يغطّيهم النبي بعباءة النور؟ لم أجدك أجبت عن هذا كما أجبت عن الحسين. فإن قلت أنهم "رأوا ما يسوغ لهم شرعاً" هو جوابك عن ابن

الزبير وابن الأشعث، فما هو هذا الرأي الشرعي إن كان الخروج على الظالم الذي استتبت له الأمور ممنوع في الشريعة الإلهية حسب قولك؟ كيف يكون رأياً شرعياً و "يسوغ لهم شرعاً" الخروج إن كان الخروج ذاته مخالف للشريعة عندك؟ هذا تناقض مستحيل الحل. إلا أن تقول أنه توجد أسرار في باطن الشريعة اكتشفها ابن الزبير وابن الأشعث ورأوها هم ولا يستطيع من بعدهم لضعف أبصارهم رؤيتها، فهاتوا برهانكم. فهنا أقررتم بوجود شيء يسوغ شرعاً الخروج على الظالم، فبيّنوه لنا إن كنتم تعلمون وإن كنتم لا تعلمون ف"لا تقف ما ليس لك به علم"، وإن كنت ممن يعرف الحق بالرجال ولأن "الصحابة" فعلوا شيئاً فلابد أن يكون لهم مسوغ شرعي وإن لم نعلمه بالتفصيل فهذا دين آخر لا أعلمه ولا أريده أصلاً ورجم بالغيب، إلا أنك مجبور بإقرارك هذا لا أقل على قاعدة الإنصاف أن تفترض وجود مسوغ شرعي عند المؤمنين عموماً إذ "ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً" يوجب ذلك أيضاً فإن وجدت خارجياً من المسلمين والمؤمنين فافترض فيه كما افترضت في غيره أو لا أقلّ ينبغي لهذه الشبهة أن تمنعك من الطعن عليهم وإعطاء الفتاوى للظلمة وللعامّة لذبحهم على أنهم "خوارج".

ثم ذكرت النعمان ومالك الذين اشتهر عنهما دعم بعض خوارج عصرهم. أما النعمان فتسرعت في التشكيك أو نفي كونه دعم خوارج عصره، هذا مع اشتهار القول بالسيف الذي لم يصبر عليه بعض فقهاء عصره على القول به ومع اشتهار دعمه لبعض الثوار في عصره، لا أدري لعلك لأنك حنفي تريد نفي وصمة دعم الأحرار عن مذهبك وتلك وصمة شرف كانت لأبي حنيفة وتريد أنت نزعها عنه، وأما مالك فتركته في أول قولك في الموضوع ولا بأس فهو غير حنفي المذهب. ثم بعد ذلك فصّلت الرد وقلت بأن أقصى ما فعلوه هو أنهم "كفّوا عن أذيتهم"، ولا أدري معنى هذا الكلام، وهل كان لأبي حنيفة ومالك قدرة على أذية أولئك الثوار حتى يكفوا عن أذيتهم؟ أم تقصد أنهم لم يفتوا ضدّهم وكان هذا هو الكفّ عن أذيتهم؟ (إن كان هذا رأيك، فاعمل مثلهم وكفّ عن أذية الثوار في زمنك بتقرير عقيدة الخنوع ووسم الثوار على الظلمة بأنهم خوارج مارقين من الدين). وأما مالك فقوله في عدم بيعة المُكرَه مشهور وتعرّض للضرب من أجلها، وجئت أنت لتحرّف التاريخ المعروف خدمةً لمَن بالضبط؟ راجع نفسك وانظر فإنك لا تخدم بهذا إلا الظالمين أنفسهم الذين تسمّيهم أنت بذلك أيضاً.

ثم ذكرت أن ابن الزبير أولى من مروان، وأنه هو وابن الأشعث وسعيد بن جبير ومن معه من الصالحين "اجتهدوا"، هذه الكلمة السحرية التي تضعونها حيث تشاؤون لإخراج من تشاؤون من ما تشاؤون، وتمنعونها عمّن تشاؤون لإدخال من تشاؤون فيما تشاؤون. حسناً. هؤلاء "اجتهدوا"، الحمد لله لم تقل "كوشفوا" أو "رأوا في المنام". فبما أنهم "اجتهدوا" فهو رأي، وغالب الظن يكفي فيه، وهو نظر فكري. حسناً، بيّن لنا، ما هو هذا الاجتهاد وما هي شروطه وضوابطه، حتى نعرف ونميّز مَن قام به ممن لم يقم به، فمن اجتهد مثل اجتهادهم كان أيضاً صالحاً وجاز له الخروج على ظلّام عصره مثلهم. ألم يقل شيخ مذهبك "هم رجال ونحن رجال" إن وصلت النوبة إلى ما بعد عصر الصحابة، حسناً، فقد ذكرت سعيد بن جبير ومن معه وهؤلاء ليسوا صحابة، فهم رجال اجتهدوا، وقد نسبت رأيهم إلى الاجتهاد ولم تذكر النصوص التاريخية الموجودة بين أيدينا التي تبيّن رأيهم حقاً وما هو اجتهادهم هذا. ففصّل لنا وبيّن لنا فإن السكوت في مثل هذه المواضع واستعمال لغة الإبهام والإجمال هو بحد ذاته من السياسة والسياسة الخبيثة التي ينبغي البعد عنها.

ثم ذكرت أنه تبيّن للأمة أن ضرر الخروج المسلّح هذا أكبر من نفعه. لا أدري عن أي "أمة" تتحدث. فالأمة من ذلك العصر إلى عصرنا هذا لم يزل فيها ثوار وخوارج وانقلابات وانشقاقات وقيام دول وسقوط دول وقيام عوائل وقبائل وسقوط عوائل وقبائل، وانفصالات وتحزبات ومؤامرات من المسلمين على مسلمين، سنة وشيعة وإباضية وقل ما تشاء. كان ولم يزل كل هذا في "الأمة". بالسلاح وبالقلم وبالدعاء، وبكل أنواع الخروج ومحاربة الظالمين. حتى كان بعض أولياء الله في مصر يفتخر بأنه أهلك عدد هائل من الظالمين بدعائه وهو سلاح الأولياء الأكبر. فإذا كان هذا هو حال الأمة الذي تشهد عليه أوضاعهم الواقعية وحركتهم الفعلية ولسانهم العملي فضلاً عن النظري في بعض الحالات، فمن أين جئت أنت لتنصّب نفسك وكيلاً متحدثاً باسم الأمة لتقول أنه تبيّن للأمة ضرر الخروج المسلّح وأن ضرره أكبر من نفعه. لم يزل السيف مشهوراً في الأمة ومن بعض الأمة على بعضها من يوم فارقت النفس المقدسة للنبي جسده الطاهر إلى يومنا هذا، مرّة باسم الردة ومرة باسم الظلم ومرة باسم البدعة ومرة باسم الشرك ومرة باسم التجديد ومرة باسم المهدية ومرّة لأن السلطان العثماني رأى شيخ صوفي في منامه أن شجرة ستخرج منه وستكون كذا

وكذا، وهلم جرّاً. هذا واقع الأمة. أما ما ذكرته أنت فلا أدري من أين جئت به، أم أنك نظرت في قلبك فوجدت الأمة كلها هناك؟ الأمة أوسع منك ومن بعض المشايخ مثلك الذين يعيشون كلهم إما تحت الظلم وإما تحت الخوف من الظلم وإما تحت ترقّب الظلم وإما تحت إرادة العودة إلى أوطانهم الأولى التي يتحكم فيها الظلمة وإما وإما من الاحتمالات الغارقة في الظلم وظلماته بدركة أو بأخرى. تعال إلى بلاد الحرية الدينية والكلامية، ثم انظر بقلب صافي في كلام الله ورسوله، بل انظر في قلبك وستجده أصفى ولن يخرج منك مثل هذا الكلام إن شاء الله. أنت تتحدث من منطق الخوف، ومنطق الخوف سيحرّف الدين. قد تقول "أنا لا أخاف إلا الله"، لا، أنت لست أقوى ولا أشجع من موسى الذي فرّ من فرعون وقال " ففررت منكم لما خفتكم" ولا حين قال "إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى" بعد الرسالة، ولا أنت خير من النبي وأصحابه. الخوف طبيعي، عدم الخروج من الخوف والسعي في ذلك هو غير الطبيعي. لذلك بمجرّد ما يختلف الوضع السياسي عندكم ستختلف نظرياتكم أو لا أقل سيختلف تطبيق نظرياتكم بدرجة أو بأخرى. الدين سيتحرّف أسوأ تحريف تحت الخوف. ثم سمعتك تفسّر رأي الأمة التي لم توكّلك هذا فقلت "حينما

جرّبت الأمة مرّتين ثلاث مرات ووجدت الأمر على غير ما تهواه الأمة" حينها قررت ترك الخروج على الظالمين. أقول، مرّة أخرى هذا تفسير باطل تاريخياً وواقعياً لأن الأمة كما بيّنت لك وكما تشهده بعينك وأنت الآن في تركيا على ما أظن ولست في سوريا لأن "الأمة" قررت أن تخرج على عائلة الأسد وحاشيته الفاسدة الظالمة. لكن هب أن كلامك صحيح، فإن صحة كلامك يدل على سفالة هذه الأمة وخورها وضعفها وتفاهتها ولا تستحق لا من قريب ولا من بعيد وسام "كنتم خير أمة أخرجت للناس" ولا تكليف هذه الآية وتشريفها، لأن الذي يجرّب الأمر على قولك "مرتين ثلاث مرات" ثم ينكسر وينشل ويخنع لا يستحق حتى اسم الرجولة والعقلانية فضلاً عن أن يكون أسوة الأمم و "خير أمة"، إذا كان الذي اخترع اللمبة جرّب نحو ألف مرّة على ما يقال وصبر حتى نجح، فأي أمة تافهة هذه تجرّب أمر ماذا؟ أمر حريتها! أمر دينها وضميرها وكرامتها، أمر العيش تحت العدل والاختيار، تجرّبه "مرتين ثلاث مرات" ثم تقرر " حسناً، انتهى الأمر، جرّبنا وفشلنا، الله يريدنا أن نبقى في هذه الحالة اللعينة إلى يوم نلقاه". لعنة الله على هذه الأمة إن كانت فعلاً تفكّر هكذا وكان هذا هو أكبر همّتها. الحمد لله أنها ليست كذلك والتاريخ كله يشهد على هذا

والواقع كذلك. فإذا كان هذا هو رأيك في الأمة، فتلك جريمة معنوية أخرى ارتكبتها وعقيدة فاسدة أخرى نشرتها.

سمعتك تقول أن الأمة ب"اليقين التدريجي" (الذي جاء بعد "مرتين ثلاث مرات") اكتشفت حقيقة أن "الشرطي الظالم خير من الفوضى". هذا الاختيار ما بين "الشرطي الظالم" و "الفوضى" هو نفس الاختيار الذي يستعمله كل طاغية شرقاً وغرباً ويخوّفون به الناس، وكأنه لا مفر للناس من العيش تحت جحيم الظلم أو جحيم الفوضى. نعم، لا جرم أن العيش في بلاد العرب والمسلمين كان ولا يزال عبر التاريخ فعلاً ما بين دركات الجحيم، لأن الحركات بشكل عام كانت ولا زالت محاولات للطغيان وليست محاولات للعدل المرتّب والحرية المنظّمة الراسخة. بالرغم من كل محاولات رفع الظلم فإن المحاولة كانت غالباً من ظلمة يريدون إزاحة ظلمة للحلول محلهم، في هذه النقطة معك حق لكن ليس للسبب الذي تذكره أنت، لكن لأن العقائد السياسية والدينية المنشورة في الأمة هي عقائد بشكل عام فاسدة من جذورها، هي عقائد استغلالية ظالمة وخبيثة ومكدرة وغير مرتبة عقلياً. إلا أن هذا ليس ضرورياً. يوجد اختيار أمام الناس غير "الشرطي الظالم" و "الفوضى". وما أكثر البلاد اليوم،

وعلى رأسها أمريكا مثلاً، التي داخل البلاد فيها لا يتحكم فيه لا الشرطي الظالم ولا الفوضى. وسأصارحك باعتقادي في هذا الأمر وهو هذا: نحن المسلمون عظماء في العلم والعرفان وفشلة في السياسة ولا نعرف في السياسة إلا الطغيان. هذا بشكل عام. ومن أهم مَن ساهم في ترسيخ الطغيان هو أمثال شيوخ "أهل السنة" وهم رؤوس الضلالة في هذا الأمر وسادة البقية الذين نشروا مثل ما تقوله أنت تماماً. فبدلاً من السعي عقلاً وعملاً للبحث الجاد في كيفية تغيير الأوضاع السياسية إلى ما بعد الاختيار بين الشرطي الظالم والفوضى، كما فعلت أوروبا وبذلك خرجت من العصور الظالمة المظلمة، وخصوصاً كما فعل الأمريكان في ثورتهم الفكرية قبل ثورتهم المسلحة ضد الملكية البريطانية، فإن شيوخنا اكتفوا ببذل معظم وقتهم في قضايا عظيمة الأهمية بلا شك كالعرفان والإلهيات والعبادات وشيء من المعاملات، لكنهم أهملوا البحث السياسي إهمالاً خطيراً وضاراً حتى صارت آرائهم السياسية "فطيراً" خبيثاً، وتافهاً، وتحليلاً لو بذلوا فيه ما بذلوا في باب الطهارة لكنّا أسياد العالم في السياسة الحرة العقلانية. لكن بدلاً من ذلك نجد مثل ما تطرحه حضرتك، وخلاصته "إما الشرطي الظالم، وإما الفوضى، وإما تنصح الظالم في السر" ! جحيم أو جحيم أو غباء

مطلق وجنون مطبق. وتزعم أن "هذا قدرنا". لا أدري هل اطلعت على لوح القدر أم اتخذت عند الرحمن عهداً أم ماذا بالضبط. تقوّلت على النبي وعلى الصحابة وعلى التابعين وعلى أئمة المذاهب والآن صرت تتقوّل حتى على الله وعلى لوح القدر أيضاً. نحن نعلم أن بعض الصوفية يطلع على لوح القدر، فلا أدري هل أنت من هؤلاء، أم أنك مثل إبليس حين قرر أن يعصي الله ادعى أن هذا قدره فعرف القدر من النظر في واقعه وفعله فقال "رب بما أغويتني" أيهما أنت؟ إن كنت تتطلع على لوح القدر فيا ليت تخبرني: أي الأسهم سيرتفع غداً لأنني أريد استثمار مبلغ صغير معي. وإن كنت لم تطلع على لوح القدر، وإنما نظرت في واقعك وبعد الواقع ادعيت أنه لوح القدر، حسناً، فر من قدر الله إلى قدر الله، فتعال وتصرّف وافعل واعمل على التغيير السياسي، ثم انظر لعل الله غيّر القدر وبعد السطر الذي قرأته أنت يوجد سطر آخر فيه "سينجح الدكتور عبد القادر في تغيير رأي الأمة في أمور السياسة لتصبح أمة حرة عادلة بنسبة معقولة"، لا تدري، لعله حق، لكنك لن تعرف إلا بعد أن تجرّب، فتعال وجرّب.

ووجدتك تشتكي أن لا أحد استشارك في تولّي هؤلاء الظلمة. يا حبيبي ! ابحث في صندوق البريد جيداً، قد تجد الرسائل التي أرسلوها لك لكنها وراء ظروف فواتير الكهرباء. أنت تنتظر إتيان رؤساء الجيوش والأحزاب ليستشيروك فيمن يولّونه رئاسة الدولة. حقاً كما قال بعض رؤساء سوريا في القرن الماضي حين سلّم الرئاسة لمن بعده فقال له ما معناه "ستحكم أمة نصفها يعتقد أنهم أنبياء والنصف الآخر يعتقد أنهم آلهة". يعني بكل قوة وجرأة وسلامة صدر-نيّتك طيبة-تعتقد أنه من الواجب على الناس أن يأتوك ليستشيروك فيمن سيتحكم فيك ويتصرف في نفسك ومالك ونفس أهلك وأولادك وأموالهم وأديانهم وألسنتهم. فلما لم يأتوا إليك قعدت في بيتك، وشغلت كاميرا اليوتيوب وصرت تشتم في الوهابية وتبرر حال الطاغية. جعلتني أغضب من الأمة فعلاً لأنها لم تأتي لاستشارتك، إلا أني سمعتك تذكر الأمر بصيغة الجمع، "لم يستشيرنا" فمن هؤلاء ال "نا"؟ مولانا علي جمعة داخل في ال"نا" ومَن أيضاً؟ يا ليت تعطينا القائمة كاملة حتى نستشيركم ونبعثها لكل رؤساء الطوائف الانقلابية والأحزاب التورابورية والمذاهب السياسية ونحذرهم بالعذاب الأليم في حال لم يستشيروك... آسف، لم يستشيرو"كم".

وأقررت أن "الأحاديث وردت بهذا" أي وردت بالخروج المسلح على الظالمين. لكن بعد ذلك نقضت العمل بهذه الأحاديث بحجة أن الأمة تبيّن لها عدم جدوى ذلك. هذا كفر بعد كفر ! يعني أولاً أقررت بوجود أحاديث عن النبي فيها أمر بالخروج، وهذا إقرار عظيم، وهنا تمتاز عن الوهابي الذي أشرت إليه سابقاً فإني لم أجده حتى يذكر هذا الاحتمال، فشكر الله صراحتك هذه وإن كنت قد رميت الجملة وسط كلامك ولم تقف عندها وتبيّنها بصراحة كما يجب وأنا لم ألتقط الكلمة إلا بعد سماع الجملة مرّتين ومرّت عليّ المرة الأولى ولا أظن أن السامعين عموماً انتبهوا لها فيا ليت تعيد تبيان هذه الأحاديث وتشرحها للناس فإنه تكليفك الشرعي خصوصاً وقد تكلّمت في المسألة. هذا الإقرار ستؤاخذ به أنت وكل من يعرف ذلك ويسكت عليه، فالكفر الأول هو رفض حديث النبي وأمره بعد الإقرار به. الكفر الثاني هو الاعتماد على "فشل" التجربة لرفض الحديث النبوي، وهذا أشد من سابقه. تترك العمل بحديث النبي لأنك وجدت الواقع في "مرتين ثلاث مرات" لم يتلائم مع هواك أو " هوى الأمة". نحن نتبع "هوى الأمة" أم نتبع حديث النبي؟ العفو، كنت أحسب أننا نتبع حديث النبي، فإذا بي أكتشف أن هذه "الأمة" لا

تكتفي بالكسل والشلل والخنوع لكنها أيضاً تقدّم هواها على حديث النبي. أمتأكد أنت أنك تتحدث عن أمة مؤمنة بالله ورسوله أم تتحدث عن أمة من الملاحدة الذين يستعملون المذهب البراغماتي بأسخف وأقبح أنواعه وما حديث النبي عندهم إلا وسيلة يتم تجربتها فإن وافقت هواها استمرّت وإن لم توافقه انتكست وكفرت ورفضت.

تقول أنه لا توجد وسيلة لتغيير الظلم القائم إلا بالفوضى أو الاستعانة بالأجنبي الذي يحقق مفاسد أكبر. الآن دخلنا إلى الأجنبي مرة أخرى. بالمناسبة، النبي استعان ب"أجنبي" مسلم لكنه أجنبي عن قومه ليفتح بلاد قومه قريش، وانظر في التاريخ وستجد الكثير من "الأجانب" تمت الاستعانة بهم في أمور كثيرة. وأحياناً كان "ولاة الأمر" يستعينون بالصليبيين ليحاربوا المسلمين. فلا أدري هل تقصد أجنبي مسلم أو أجنبي غير مسلم؟ ثم هل الأجنبي غير المسلم بالاسم الذي يعيننا على تحقيق حريتنا السياسية لمصالح يريدها هو ولا تتعارض جوهرياً مع مصالحنا بل هي أشبه بالخدمة بمقابل، هل في ذلك شيء مرفوض عقلاً أو شرعاً؟ وماذا ينفعنا كون الظالم يصلّي ويصوم (هذا إن كان يصلّي فعلاً ويصوم). صلاته وصيامه له وظلمه علينا، ونحن علينا بما لنا وهو عليه بما له. فلا تخوّفنا

بالأجنبي، لكن فصّل وفسّر ودقق. عدو عدوي صديقي في بعض الحالات، وكلامنا الآن في السياسة لا في باب الطهارة. والآن الحكومات القائمة الظالمة التي تبرر لها أنت كلها تستعين ب"الأجنبي" لحكم المسلمين وقهرهم والتغلب عليهم، كلها بلا استثناء من سوريا بلادك التي تستعين بالروسي إلى تركيا ملجأك التي هي عضو في الناتو الأوروبي الأمريكي، إلى السعودية التي قامت على أكتاف البريطاني وهي الآن بدون الأمريكي لا تبقى أسبوعين بدون تحدّث الفارسية كما قال ولي نعمتهم السابق، أم تقصد بلاد الأزهر التي تأخذ معونات وصدقات من ضرائب الأمريكان؟ أم مَن تقصد بالضبط؟ أرني حكومة "مسلمة" اليوم لا تستعين ب"الأجنبي" المسلم وغير المسلم على السواء لضمان قمع شعبها وقهر المسلمين فيها. فإذا كان هذا هو الواقع وهو كذلك ولا تستطيع إنكاره، فأي بأي في الاستعانة كذلك بأجنبي مسلم وغير مسلم لتحقيق مصالح عامة الناس بدلاً من مصالح جبابرة الناس. الآن توجد استعانة بأجنبي لكن لمصلحة المجرمين، فأين مشكلتك-على فرض الحاجة-بالاستعانة بأجنبي لكن لمصلحة المسلمين. أم أنك على رأيك السيء في الأمة بحيث تستمتع وتتلذذ برؤية المسلمين يتعذبون وتكره لهم كل طريق للخروج منه، فهي أمة عندك تخنع بسهولة بعد "مرتين ثلاث

مرات"، وتفضّل هواها على حديث النبي، والآن أراك تخوفها بشيء يعمله قاهروها وبدونه سيسقط من يقهرها في أسبوعين أو أقل على الأغلب. إن صدّقت رأيك في الأمة فأنا كافر بالأمة ولعنة الله على الأمة. لكن الحمد لله أني لا أصدق به. ولا أصدق أنك أنت أيضاً ستبقى على هذا الرأي الفاسد في أمّتنا وظنّي فيك حسن بحمد الله. وأما قولك أن مصالح الأجنبي ستكون دائماً متعارضة مع مصالح المسلمين، فهذا غير صحيح، لأن المصالح هنا هي مصالح سياسية واقتصادية، وهي أمور جسمانية طبيعية مالية بشكل عام، والمسلمون اليوم يمارسون إسلامهم ويعلنونه في بلاد الغرب أكثر وأحسن وبراحة أكبر مما يفعلون في البلاد ذات الأغلبية المسلمة. ومرّة أخرى، الوضع الآن ليس في مصالح المسلمين أيضاً، فارجع لقاعدتك في ارتكاب أخف الضررين إن شئت، فنحن نعيش في ضرر راحة الحكام وعذاب الشعوب والقبائل المسلمة مع استعانة الحكام بالأجنبي، فلنسعى لنتحوّل إلى حالة فيها راحة الشعوب والقبائل المسلمة مع استعانة الحكام الجدد-إن اضطر الأمر-بالأجنبي المسلم ومن بعده بالأجنبي غير المسلم، فهذا أخف الضررين قطعاً لا ظنّاً. ولن يأتي على المسلمين ما هو أسوأ من الوضع الحالي بالنسبة للاستعانة بالأجنبي مباشرة أو غير مباشرة. وانظر إلى

سوريا، طاغيتها الحالي استعان بأجنبي لتدمير سوريا، فماذا سيفعل المسلمون هناك أسوأ من هذا، تدمير سوريا وحصل، سجن وتعذيب وقتل عشرات الآلاف وحصل، خروج الملايين من السوريين من ديارهم بغير حق حصل، هذا كله كان ويكون تحت ظل النظام الحالي الذي هو "ظل من يحموم"، فماذا سيفعل المسلمون إن عقلوا ولو قليلاً ما هو أسوأ من ذلك؟ ولا تضرب لي مثل بوهابية داعش فهؤلاء ملاحدة وليسوا هم من يُقاس عليهم الأمر، لكن أقصد عموم الناس في سوريا بكل أديانهم وطوائفهم، الاحتكام إلى هؤلاء وتحكيمهم هو الحل الأنسب والأقرب للعدل والسلامة المستدامة. وقس على ذلك.

و-ذكرت نصيحة الحكام وأنها الحل. ورددت على من ذكر تحليلاً جيداً لبطلان فكرة النصيحة السرية للحكام خصوصاً العرب. وكان ردّك حاصله أن الثورات فشلت في تنصيب حكومة رشيدة وأن من جاء بعد الثورة كان أسوأ أو مثل السوء الذي كان قبل الثورة. وضربت أمثلة لا داعي لترديدها. وتذكر أن النصيحة هي التي أمرنا بها الشرع، ونهتمّ بالعمل بدون النتائج، فتريد أن نهتمّ بالعمل بدون النتيجة. وتطلب حلّاً عملياً منّا الآن، "

حل معقول وجُرّب مثله ونجح". أنت تقترح الحل وهو أن ننصح الحكام الظلمة والسلام، فإن قبلوا قبلوا وإن لم يقبلوا فلا يقبلوا، وأشرت إلى النصيحة السرية "ليس على الكاميرات" وأنك تعلم أناساً نصحوا الحكام وبعضهم استجاب وبعضهم لم يستجب. وأن القضية قضية واقع لا أمنيات. هذا حاصل كلامك في هذه النقطة. حسناً.

أما الأمنيات، فأنت ومن يأمر بالنصيحة والنصيحة السرية للظلمة هم أصحاب الأمنيات على الحقيقة. وتريد منّا أن نأتي بأمثلة على نجاح الثورات وسنأتي إن شاء الله وبالحل الذي طلبته، لكن قبل ذلك تعال أنت وأتنا بأمثلة على نجاح أمنية النصيحة هذه ومتى نجحت، بالدليل وليس بالهمس واللمز و"أعرف أناساً نصحوا" التي تذكرها. ولن تجد. ومقابل كل واحدة قد تجدها نجحت في أمر فرعي بسيط، يمكن الإتيان بعشرة ثورات نجحت ولو في أمر فرعي بسيط أو فرعي كبير أو أصلي. فالنصيحة من هذا الوجه أقلّ ما يقال فيها أنها مثل الثورة. مع كون الثورة أكرم وأبرك وأحق في حالة الظلم الطاغي الجذري.

وأما فشل ثورات المسلمين عبر التاريخ، فأن تضع مثالاً عالياً طوباوياً ثم تقعد في بيتك حين لا تجده قد تحقق فهذا أيضاً من العبث. فإما حكومة

رشيدة (ولا أدري إن كنت تريد منّا أن نبعث عمر بن الخطاب من القبر ليحكم أيضاً هذه الحكومة الرشيدة) وإما حكومة لعينة طاغية. لا حلول وسطى كما ذكرت من قبل عندكم في السياسة، وهذا أحد أهم أسباب ما يجعل حالتنا السياسية بائسة، لأن التفكير السياسي بهذا النحو دليل على طفولة الوعي السياسي وسخافته. ثم لن نقوم بإحصاء هنا لكل ثورة وماذا أحدثت من منافع مقارنة بالأضرار، لكن باختصار، أولاً نفس إزالة الظالم الأول هي بحد ذاتها منفعة حتى إن حلّ بعده ظالم آخر لكن معرفة الناس ورؤيتهم لسقوط الظلمة سيجعلهم يعلمون يقيناً بقدرتهم على إزالة الظلمة وسيجعل الظالم القادم أكثر حذراً وخوفاً لأنه رأى ماذا حدث لسلفه وهكذا دواليك، ثانياً إزالة الظالم نفسها عمل شرعي فليس شرطاً أن تسأل عن منافعه في الدنيا لكن منفعته في الآخرة هي الأولى بالاعتبار لأننا نتكلّم عن دين هنا وأراك لا تتكلّم إلا من منطلق سياسي براغماتي بحت (كما أشرت من قبل فأنت تتحدث في السياسة عملياً وتنكر التدخل في السياسة لفظياً، وإن كنت تلبس العمامة الدينية وتدعي أنك تتكلّم من منطلق الدين وبيان الشرع الشريف)، ثالثاً ذكرت مثلاً ثورة العباسيين وأن العباسيين كانوا أظلم من الأمويين وهذا حق من نواحي لكن من نواحي

أخرى كانوا أفضل بكثير من الأمويين فمن حيث جعل التعددية العرقية وضم العجم للعرب في السلطة والمجتمع وتركهم بحرية أوسع مما كان الحال مع الأمويين وكذلك بالنسبة لأهل البيت العلوي نعم تعرّضوا للظلم الشنيع لكن أيضاً أخذوا قوة وقدرة جديدة وسعة لم تكن لهم من قبل تحت الأمويين فهذا حصل وذاك حصل في آن واحد، وكذلك بالنسبة لتشجيع العلوم والترجمة وتأسيس المعارف والمذاهب والغالبية العظمى من الكتب الدينية من شتى فروع المعرفة حدثت مع العباسيين وليس مع الأمويين الأعراب الأجلاف بالمقارنة بهم، ورقعة بلاد المسلمين توسّعت بالعباسيين أكثر ثم بمن جاء بسبب العباسيين كالأتراك الذين كان من فروعهم العثمانيين بعد قرون وأنتم تحبّون قصة توسيع بلاد المسلمين وتحبون العثمانيين على ما فهمت، وهكذا توجد منافع كثيرة جاءت بسبب العباسيين لم تكن موجودة عند الأمويين، فأن تشطب بجملة واحدة على كل ثورة حدثت بالنظر إلى جانب واحد منها أو النظر في العموميات دون التفاصيل هو قصور شديد في النظر ودليل آخر من بين أدلة كثيرة على ضحالة النظر السياسي والواقعي عند الكثير جداً من المتصدّين للمشيخة الإسلاموية، ومثال أخير لمنفعة جاءت بشكل غير مباشر بسبب الثورة

العباسية التي ذكرتها، وهي تأسيس الأندلس، فبعد أن ارتكب العباسيون مجزرتهم بالأمويين-انتقاماً لكربلاء وغيرها من مظالم الأمويين-فرّ أحدهم إلى الأندلس وأسس الأندلس بشهرتها المعروفة وشيوخها وأولياء الأندلس الذين يكفيهم أن الشيخ محيي الدين أحدهم، فهذا وغيره من ثمار ثورة العباسيين على الأمويين، أما أن تشطبها بجملة "هم أظلم وأطغى" فهو قصور شديد بل عمه بل عمى عن الواقع والحكم بالميزان والوزن بالقسط.

الاعتماد على النصيحة خصوصاً السرّية هو غباء مطلق وجنون مطبق. لأنك تفترض أن الظالم يعتقد أنه مخطئ وليس متعمداً للظلم الذي يرتكبه ولا يراه ظلماً أصلاً بل هو يراه في عين مصلحته ومصلحة عائلته ومن حوله، فهو يفكّر بنفسه وما ينفعه وهواه ويريد لنفسه الخير، لذلك يرتكب ما يرتكب مما هو خير له في نظره وشر لغيره لكنه لا يبالي بغيره ويهتم بنفسه. هذا إن لم يكن يعتقد أن الأنسب لغيره أيضاً أن يفعل ما يفعله فيهم كما يعتقد المغرق في الظلم والجهل كحال أكثرية الحكام. فإذا دعم هذا الحاكم سحرة من الشيوخ الدجالين والنصابين الذين يبررون له كل شيء باسم الدين، بلغ جنونه الأفق الأعلى وصار تأثير الكلام فيه كتأثير وعظ موسى في فرعون، منعدم عملياً. النصيحة تأتي لجاهل أو من يظن أنه

جاهل أو غافل، أما مَن نفس مصلحته تتشكّل من الشيء الذي يعتبره غيره ظلماً وضرراً، فهذا لا ينفع ولن ينفع ولا ينبغي توقع أن ينفع معه الوعظ والنصح. كأن تنصح امرأة تتعرض للاغتصاب مغتصبها بالكف عن ممارسة شهوته وتقييدها، فلو كان ينفع معه هذا النوع لما فعل ما فعله، بل هو أشد وهذا مثل مخفف. فإن الحكام الظلمة يعيلون عوائل ويتبعهم حشد من الناس يعتمدون على الموارد المنهوبة والقمع الحاصل، فالقضية أكبر من مجرّد نصح شخص واحد ليغيّر شيئاً بسيطاً في حياته كتغيير نظامه الغذائي أو الكف عن التدخين. هذه سذاجة أخرى بل في اعتقادي دجل مقصود يروّجه دجاجلة الطغاة من شيوخ الدين الفاسد عموماً. جرّب وانصح صاحب شركة تجارية بمجرّد الكلام أن يعطي العمّال " حقوقهم" كرواتبهم كاملة أو زيادة في الراتب أو أيام إجازة مدفوعة أو بيئة عمل أنظف وأجمل ونحو ذلك من أمور العامل يراها "مصلحة" لكن صاحب العمل يراها "تكلفة" فيوجد تعارض بينهما لا يحلّه الوعظ والكلام فقط وجرّب إن شئت وانظر عدد مرّات نجاح عملك هذا مقارنة بفشلك، لذلك يجب أن يتدخل مصدر قوي آخر ليجبر صاحب العمل على ذلك بنحو أو بآخر. فإن كان هذا حال صاحب شركة تجارية بل صاحب بقالة،

فهل تريد من صاحب دولة ومملكة بكل مواردها الطبيعية و"البشرية" أن يستسلم ويغيّر كل شيء من أجل وعظك، والمشكلة الأكبر هي أنك يا دكتور تريد منهم أن يأتوك ليستشيروك فهل في النصيحة أيضاً تريد من الطاغية أن يأتي إليك ليستنصحك؟ إن كان كذلك فبلّغه عنوانك عاجلاً غير آجل.

أما بالنسبة للحل المعقول الذي جُرّب مثله ونجح الذي طلبته، هذه ثلاث صفات طلبتها. لكن الأهم من هذا قبل أن أعرض عليك الحل، أنا الذي يجب أن أسألك كشيخ دين: أنت أخبرني ما هو الحل المعقول الذي ورد في الشرع الذي سينجح. المفروض أن القرءآن فيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء. والمفروض أن الرسول علّمنا نحو عشرين أدب في كيفية دخول الخلاء. فإن قلت لي أن القرءآن انشغل بالكلام عن حيض المرأة وحمّالة الحطب، والنبي انشغل بتعليم آداب الخلاء، ولم يعلّمنا كيفية الفلاح في الخلاص من الظالمين وتأسيس مجتمع فيه نسبة معقولة بحسب طبيعة الدنيا من العدل والحرية لا أقل -على الأقل- كالتي نجدها عند من تسمونهم "الكفار" داخل مجتمعاتهم الحديثة كأمريكا وكندا. أم يا ترى اطلع "الكفار" على علم لم يبلغه الله

ورسوله أو بخلوا به علينا فصرنا نتخبّط إلى حد أن يأتي شيخ دين مثلك تعلّم على المشايخ بالسند الصحيح إلى رسول الله و"يشحذ" حلّاً لواحدة من أكبر القضايا الاجتماعية والإنسانية على الإطلاق، بدلاً من أن يكون هو الفياض بالحلول والمبيّن للمشكلات، ثم لا نرى أحسن ما عندك إلا "النصيحة" وراء الكواليس رعاية لمشاعر الطاغية نجّس الله نفسه. إن ما عرضته إلى الآن وما طلبته هو- إن كنت أنت فعلاً من "العلماء" الذين هم "ورثة الأنبياء"- دليل على إفلاس الأنبياء والعياذ بالله. فأنت وكل مدرستك ومذهبك وكتبك ومن تعلمت عليهم من مشايخك الآن على المحك، فانظر، فإن كان أفضل ما عندك لرفع الظلم وإقرار الحرية والعدل في بلاد المسلمين هو النصيحة السرّية على الطريقة الوهابية-مشترك آخر بينكما-فأنا سأنصحك بأن تكفر بكل مذهبك وتقطع غلّ سلسلة سندك وتعال إليّ فإنك ومشايخك قد "غدوت مريض العقل والدين فالقني/ لتسمع أنباء الأمور الصحائح".

أما الحل المعقول المجرّب الذي نجح فأعطيك المثال الأمريكي. الأمريكان كانوا مستعبدين أيضاً للتاج البريطاني، ملكية طاغية وعسكرية، نفس وضعنا في العالم العربي بشكل عام وإن كان الوضع البريطاني

والأمريكي قبل مائتين سنة أحسن من وضع كل البلاد العربية الإسلامية اليوم، لكن يوجد مشترك كافي للمقارنة. بدأ الإصلاح السياسي في أمريكا عبر تقرير شيوخ دين هناك وبدأ الأمر من شيوخ للدين المسيحي وليس من فلاسفة فقط، وقرروا عقائد يؤدي اعتناقها إلى تأسيس الحرية السياسية والمنظمة الدستورية. وعزز فلاسفة السياسة ذلك. فلما تأسست القواعد الإيمانية والفكرية، انفتح الباب بالتدريج للإصلاح السياسي. فالحل يبدأ الآن من تأسيس هذه القواعد الإيمانية والفكرية، والتي أوّلها هي ما يشبه هذه الرسالة التي أرسلتها لك، فننقد ونرفض كل العقائد التي يؤدي اعتناقها إلى سوء الظن بالأمة، وتبرير الطغيان تحت مسميات مختلفة، وقبول شرعية الطاغية دينياً، وسوء الظن بالحرية واعتبارها كفراً وزندقة وإباحية مرفوضة، والعمل على تفصيل قضايا السياسة ووضع تفاصيل وعدم الكلام فقط في المجمل والمبهم والعام، ودراسة تاريخنا من جديد لمعرفة الأسباب الفعلية لحدوث ما حدث من سوء وظلم ونضع حلول تعكسه وترسّخه في مجتمعاتنا، وجعل العدل هو القيمة الكبرى كما هو الحال في القرءآن إلى حد أن الله نفى الشرك بأن جعله ظلماً "إن الشرك لظلم عظيم" فكان سوء الشرك أنه ظلم وليس سوء الظلم أنه شرك فقط، فالظلم

هو المعيار الأعظم في الشر فالعدل والعقل والحق هو المعيار الأعظم في الخير وتذكير الناس بهذا دوماً حتى يصبح قبول الشرك أهون عندهم من قبول الظلم إن كان لابد من قبول أحدهما والظلم بكل معانيه وتجلياته، ترسيخ قيمة حرية الكلام وحرية الدين في المجتمع لأنهما من الدين وصلب الإيمان والحق كما هما في القرءان (سأرسل لك مجموعة كتبي لتنظر فيها إن شئت وفيها تفاصيل لما أجملته في هذه الفقرة)، على هذا النمط لابد من إعادة النظر وتأسيس قواعد إيمانية وفكرية ينبني عليها بناء سياسي نظيف، خلافاً للوضع الحالي والوضع الذي كانت عليه الأمة بشكل عام خصوصاً الفكر السني الذي تمثّله أنت هنا والذي كان ولا يزال بشكل عام فكراً سياسياً متخلّفاً مريضاً ظالماً مظلماً خبيثاً جاذباً للطغاة محبباً للطاغين المجرمين. وإحياء الفكر الإسلامي الآخر المغاير لذلك وأخذ ما ينفع منه في هذا الباب وإعادة النظر في حججهم لأنها أفضل من الحجج التي يمثّلها المذهب السني/الوهابي. هذه بداية الحل المعقول المجرّب. هذه الخطوة الأولى وأهم خطوة وهي الخطوة التي لابد من تجديدها والتذكير بها وترسيخها دوماً وليل نهار كما يسعى الظلمة بمكر الليل والنهار لاستضعاف الناس. وهذا أيضاً ما يفعله الأمريكان اليوم حيث يراقبون حريتهم وأسس

ثقافتهم الجوهرية ليل نهار ويغارون عليها من أدنى خدش ولمس ويحاربون أي مظهر لكسر قاعدتهم الكبرى في السياسة والتي هي الحرية المنظّمة عبر ممثّلين الناس.

الخطوة الثانية التي فعلها الأمريكان هي أنهم اختاروا ممثّلين لهم مطاعين. وهكذا يجب أن نعمل على جمع المسلمين في جماعات حتى يكون لهم ممثّلين إذ لا يمكن اجتماع ملايين الناس للنقاش في التفاصيل على طاولة حوار واحدة. بل لابد من فكرة النقباء التي هي فكرة قرآنية وسنّية كبيعة العقبة الأولى والثانية وغيرها كما في موقف بعث العرفاء المذكورة في البخاري. فعرفاء الناس والنقباء يمثّلونهم ويرجعون إليهم ويكونون واسطة بينهم وبين رؤساهم الذين اختاروهم بإرادتهم. وهو ما يعرف بالنواب اليوم.

الخطوة الثالثة التي فعلها الأمريكان هي أنهم اجتمعوا عبر ممثليهم ووضعوا بنود استقلالهم وشروط حكومتهم الجديدة عبر الحوار والشورى بينهم في أمر أمر من أمور الدستور الجديد. (تشاورهم هذا محفوظ نصّه إلى اليوم). اختاروا رأساً يدير الجلسة، ثم اجتمعوا يوماً بعد يوم وناقشوا قضايا الدستور الجديد وصوّتوا عليه ومشوا مع السواد الأعظم من

الأصوات، حتى وضعوا الدستور في صورته الأصلية. ثم عرضوه على الجمهور الأمريكي، وحصل حوار وجدال حر في الصحف وعلى الأرض عن بنوده. ثم عرضوه للتصويت فلما أقرّته الأكثرية المطلوبة عملوا به. وفي الدستور وضعوا آلية سلمية لتعديله، وضمنوا بعد ذلك ووضعوا لائحة حريات أساسية لا يحق للدولة التدخل فيها (الدين والكلام والصحافة وحق التجمع والشكوى للحكومة) وحق حمل السلاح للناس لضمان حريتهم، وقائمة من الأساسيات الضامنة لعدم تغوّل الحكومة الجديدة على الولايات والشعوب والقبائل التي تعيش على الأرض الأمريكية. وعملوا بكل ذلك ولم يكن مجرد حبر على ورق في الغالبية العظمى من الحالات، ومع كل تحدي جديد واجهوه لم يهربوا إلى تأسيس طغيان يحميهم من مواجهة الواقع وتحمّل مسؤولية الحرية والقرارات الشعبية.

وأعلنوا طبعاً قبل وضع الدستور استقلالهم عبر إعلان الاستقلال الشهير وخاضوا حرباً مع البريطانيين (الحمد لله أنهم لم يسمعوا عن وجوب السكوت على الظالم حتى لا تُسفك الدماء. بل الحق أنه كان فيهم من يقول بمثل ما قلتم به أنتم والوهابية لكنهم لم يبالوا بهم وجاهدوا في سبيل حريتهم وكرامتهم وانتصروا كما وعد الله بنصر من يفعل ذلك) وصبروا وصابروا

ورابطوا حتى جاءهم نصر الله وكانوا يصلّون لله ويدعونه ويستمدّون منه كما هو معلوم إلى أن دحروا الانجليز وقطع الله دابر القوم الذين ظلموهم. فهنا خطوة الرجولة والإقدام حيث أعلنوا وتعاهدوا على الصبر وبايعوا بعضهم بعضاً على الموت والتضحية بالمال والنفس في سبيل الاستقلال. ثم بعد الاستقلال وضعوا الدستور كما بيّنت في الفقرة السابقة.

فماذا نستفيد من هذا البيان عن التجربة الأمريكية؟ أوّلاً، الطريق طويل وشاق، فهو جهاد عظيم ومن يريد أن يقعد في بيته وينام ويتخيّل أن الله سيدخله الجنة بعد تحمّل الذل والمسكنة والسكوت على الظلم في الدنيا فلينام وينتظر ويتربّص حتى يأتي أمر الله. ثانياً، الطريق يبدأ بالجانب الإيماني الديني ثم الجانب الفكري العقلي، وأساسه الدين المؤسس للحرية والنظام الاختياري. ثالثاً، لابد من تجميع الناس في جماعات منظمة ولهم ممثلين شرعيين. رابعاً، لابد من جرأة وشجاعة وإقدام على الحرب ضد الظالمين والصمود بالنفس والمال. خامساً، لابد من وضع دستور باختيار ممثلين الناس وحوار الناس عموماً ويتم العمل به والصبر عليه وتعديله بطريقة سلمية مع فتح باب الحوار والجدل دائماً وعدم إغلاقه أبداً والعمل على ذلك بكل قوة مهما حدثت انتكاسات في الطريق. سادساً، الرفض

رفضاً قاطعاً لكل محاولة تهرب من المسؤولية والفرار منها إلى " بابا" الطاغية، لابد من فطام الأمة من الطفولة بكل أشكالها والدخول في طور الرجولة والمسؤولية فأمّتنا في السياسة اليوم بشكل عام أطفال يبحثون عن أب يربّهم ويصفعهم أحياناً ليشعرهم بقوته ومسؤوليته عنهم، والفطام عملية صعبة مادياً ونفسانياً، وشيوخ الدين عليهم مسؤولية كبيرة هنا..هذا إن استطاعوا أن يفطموا أنفسهم أولاً.

هذا طريق معقول ومجرّب وناجح. وإن شئت أن ترى نجاحه داخل أمريكا فتعال إلى أمريكا. وإن شئت أن ترى نجاحه خارج أمريكا فانظر إلى قوة أمريكا في العالم. وإن شئت أن تنظر إلى دستور مستقر لم يتعدّل إلا عدد بسيط من المرات في أكثر من قرنين من الزمن فانظر الدستور الأمريكي. فأمامك المثال الأمريكي للقوة الداخلية والقوة الخارجية على السواء ولن تجد أحسن منه لا قبل أمريكا ولا في هذا الزمان بشكل عام إذا قمت بالوزن الصحيح ولم تأخذ بالكلام المجمل والشائعات المريضة بل بالكلام المفصّل الموزون والوقائع والحقائق كاملة أو بأكبر قدر ممكن من الكمال.

بداية الطريق من هنا. من إصلاح علاقة الدين بالسياسة. من الكف عن جعل الدين أداة لتركيع الناس للطغاة. هنا البداية. البداية من كل فرد. البداية منك أيضاً يا دكتور. وإن كنت قد قسوت في بعض المواضع فاعلم أن قسوة واقع كلامك على القلوب السليمة وقسوة تطبيق كلامك على واقع المسلمين وما يشبه كلامك عبر التاريخ وإلى يومنا أقسى بمراحل فلكية. وأنت تذكر أن النصيحة باللسان، والظلمة كما تعلم يقطعون لسان المتكلّم ضدهم خصوصاً إذا اشتدّ عليهم واستمرّ، وبالأخص إذا جهر وأعلن كلامه، فأنت تفترض وكأنه توجد حرية كلام في هذا الأمر وتعلم جيداً كما أعلم أنا والمثال السوري مشهور لديك أن الناس هناك عموماً يخافون من الدولة أكثر من خوفهم من الله بسبب بطش الدولة الغاشم وقس على ذلك ما يحدث في بقية البلاد، فماذا تفعل الآن؟ تقول أن تكليفك الشرعي هو النصيحة، والنصيحة كلمة، والكلمة تحتاج إلى أمن وإلا جازت شرعاً التقية أو السكوت ودخول الكهف، فأقلّ ما يجب عليك هو أن تؤيد حرية الكلام في السياسة وتجعله خطاً أحمراً لكل دولة بحيث إذا خالفته وكسرته يجب الخروج عليها لأنه لا يوجد شيء لدينا غير النصيحة والنصيحة واجب شرعي معلوم من الدين بالضرورة فمن منع من إقامته وما

لا يتم هذا الواجب إلا به فهو واجب فتجب محاربته حتى يرجع إلى ما وراء الخط الأحمر الأكبر أو الوحيد، هذا أقل ما يجعلك لكلامك مسكة معقولية، لكن حتى هذا لم أسمعك تقول به. لذلك أنا أقول لك: فكركم معشر "السنة" والوهابية مفلس في هذا الباب فاخرجوا منه بالكلية أفضل، وأعيدوا النظر فيه بالكلية فهو بداية الحل الذي تبحث عنه وتطلبه منّا وقد أجبتك عنه.

أسأل الله لنا جميعاً الهداية واليقظة، والركوع لله وحده لا شريك له لا في السماء ولا على الأرض، وهو العزيز الحميد.

......-......